



الفكرة الصوتية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي

The phonemic idea according to al-Khalil bin Ahmad al-Farahid

أ.د. عبد العليم بوفاتح

جامعة عمار ثليجي ، الأغواط - الجزائر

abdelalimb1@gmail.com

بن قويدر محمد *

جامعة عمار ثليجي ، الأغواط - الجزائر

mo.benkouider@lagh-univ.dz

الملخص :

معلومات المقال

تتحدث في هذه الورقة البحثية التي بين أيدينا عن الفكرة الصوتية الأولى في التراث اللغوي العربي. إذ تعد هذه الفكرة اللبنة الأساس في بناء أول معجم عربي على مثال غير سابق. وقد حوى المعجم قضايا لغوية متنوعة أسست لها بعدها. والفكرة الصوتية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي تجليات لعبقريته في توظيف الأصوات، والرياضيات، والموسيقى في إحصاء الكلم العربي المستعمل منه والمهمل، حيث قمنا بتعريفها، وتحديد أغراضها، وتبيين أسسها ومنطقاتها، ومن ثم الحديث عن تجسيدها عن طريق صاحبها في معجمه. وعن طريق من حلوا حذو منشئها، كما تحدثنا عن طريقة الكشف فيها والبحث عن كلمة، ثم تناولنا آثارها؛ وتقصد بذلك من تأثروا بها أو تأثروا بمبادئها كالأزهري، وابن جني، وغيرهم. ثم تقديم نقد علمي لها والرد عليه. كذلك تحدثنا عن استثمارها في العصر الحديث وذلك فيما عرف عند عبد الرحمن حاج صالح بالنظرية الخليلية الحديثة.

تاريخ الإرسال :

2021 / 05 / 20

تاريخ القبول :

2022 / 01 / 17

الكلمات المفتاحية :

- ✓ الأصوات
- ✓ مخارجها
- ✓ صفاتها
- ✓ الفكرة

Abstract :

Article info

This paper discusses the idea of the first voice in the Arabic language heritage, which is based on the first Arabic vocabulary to build a stagnant example, vocabulary contains a variety of language problems, and then In Hebron bin Ahmed al farahidi's voice idea shows his genius in using speech, mathematics, and music, in using its Arabic words and neglecting statistics, and we offer this idea to determine its purpose Its foundation, starting point, influence, criticism, and all relevant.

Received

20/05/2021

Accepted

17/01/2022

Keywords:

- ✓ Sounds
- ✓ Exits linguistic
- ✓ Language Phonology
- ✓ The idea

مقدمة

يعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي أحد العباقرة العرب في اللغة، لم يرد الدُّنيا، ولم يبحث عنها؛ ولو أراد لكان له ذلك؛ يقول النضر بن شميل (ت 203 هـ): (أكلت الدنيا بعلم الخليل، وكتبه، وهو في خُصِّ لا يشعر به [أحد]) (الأنباري، 1998)؛ فدلّ هذا على سعة علمه، وتوقّد فكره، وما يحزّ في النَّفس أنّ أعمال الخليل ظلّت مغمورة، ولم تُعرف عنه أشياء، وتفصيل كثيرة، سوى أنّه كان من النَّحاة الأقدمين، وأنّ آراءه مبنوثة في بطون أمّات الكتب؛ ككتاب سيبويه (ت 180 هـ)، رغم أنّ معاصريه، ومن جاؤوا بعدهم استفادوا منه العلم الوفير (الفراهيدي، ج 1، ص 5-6)، بل بعضهم قدح فيه؛ كصاحب التهذيب، وروّج أنّ معجم العين لم يكن من وضع الخليل، والحقيقة أنّ وضع أوّل معجم للغة قوم ما، بطريقة رياضية؛ إحصائية، على منوالٍ لم يكن معروفًا لهو من عمل العباقرة (الفراهيدي، ج 1، ص 8) الأذكياء الخالدين ذكراً في تاريخ البشرية؛ فهذا الرّجل يتبوأ مركز الرّيادة، والأصالة، والجدّة في الدراسات اللغوية عموماً، والدّرس الصوتي خصوصاً عند العرب، وهذا بفضل ما حبّاه الله به من توقّد ذهنيّ، وهمّة عالية، وطاقات فكريّة متنوّعة وجهها إلى خدمة العربيّة؛ فالقرآن الكريم (النوري، ص 27)، لما أراد أن يضع معجماً شاملاً، يحوي جميع مفردات اللغة العربيّة؛ فكّر في ترتيب مُعين، غير الذي عُرف من قبل، فما التّظام الذي اتّبعه في معجم العين؟ ولماذا خصّه دون غيره؟ وما هي ميزات فكرته؟

وقد عُنيت دراسات كثيرة بتراث الخليل مؤخرًا ضمن البحث المعجمي، بل في كلّ مباحث اللغة، جاء هذا البحث في مبحثين؛ الأول: الفكرة الصّوتية، والثاني: استثمار الفكرة الصوتية في العصر الحديث، ثم خاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

1. الفكرة الصّوتية

1.1. تعريفها

يراد بالفكرة الصّوتية؛ ترتيب الأصوات اللغوية حسب مخارجها؛ ابتداءً من أقصاها في الحلق، مروراً بمخارج بقية الأصوات في تجاويف الفم، وانتهاءً بالأصوات الشفوية وأصوات العلة وصوت الهمزة، ثمّ تبويب المعجم حسب الأصوات؛ باب العين، باب الحاء، باب الهاء، باب الخاء، باب الغين وهكذا حتى يصل إلى آخر صوت حسب رأيه، مُورداً جميع المفردات اللغوية في أبوابها المتولّدة عن التّقليب، ومحدّداً المستعمل منها و المهمل؛ لكأنّ الخليل كان على علم بالجهاز الصوتي وتركيبه وأجزائه وما اشتمل عليه من أحياز و مدارج فاستطاع أن يحدّد مخارج الأصوات (الفراهيدي، ج 1، ص 10)؛ لقد فكّر الخليل في تنظيم متّحد يجمع كل الكلمات غير ذلك التّنظيم المعنوي الذي تبناه معاصروه، لقد فكّر فوجد أنّ جميع الكلمات من حيث تركيبها الصوتي تتكوّن من أحرف الهجاء، أ، ب، ت، العادية (الفراهيدي، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، 2003، ج 1، ص 29)؛ فاختر تلك الأصوات التي تتكوّن منها هذه المفردات؛ على أساس مخارجها ثمّ بدأ بأقصاها مُخرِجاً (السعران، ص 94) كما ذكرنا.

لقد ابتكر الخليل التّظام الذي عُرف به، ورّتب فيه الأصوات تبعاً لمخارجها؛ فقد تصوّر جهاز النطق البشريّ مزماراً موسيقياً تصدر الأصوات من أماكن متفرقة منه، ولم يفرّق الخليل في العين بين أصوات العلة وصوت الهمزة بل جمعها معاً، وجعلها وحدة خاصة مترابطة، ولم يلتزم بداخلها بترتيب معيّن (نصار، 1980، ص 20).

إنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي يعرف باختراعه للعروض، وقد يجهل أو يتناسى الكثير من الناس أنّه جاء بأفكار علمية عظيمة جداً غير العروض، وذلك كالمفاهيم التي ظهرت في الرياضيات باسم العامل (factorial) والزمرة الدوّارة (Cyclic Group) وهما الفكرتان اللتان بُني عليهما أول معجم عربي أخرج للناس وهو كتاب العين (بجلول وحفناوي، ص 63)، فهو أول من شرع في جمع كنز اللغة العربيّة كلّها في كتاب كبير (بروكلمان، ج2، ص 131).

2.1. هدفها

أراد الخليل أن يخصي مفردات اللغة العربيّة انطلافاً من أصواتها؛ ليعرف مدار كلام العرب وألفاظهم فلا يفوته منها شيء كما حصل مع أصحاب معاجم الموضوعات، وبهذا تعرف العرب أشعارها وألفاظها وأمثالها ومخاطباتها ولا يشدُّ عنه منها شيء في ذلك؛ فأعمل فكره فلم يمكنه أن يبتدئ من أول الألفباء، وهو الألف لأنّ الألف حرف معتلّ، فلما فاتته الحرف الأوّل كره أن يبتدئ بالحرف الثاني؛ وهو حرف الباء من غير مسوّغ، فتدبّر ناظراً إلى الحروف كلّها وذاقها؛ فوجد مخرج الكلام كلّه من الحلق، فاختار أدخلها مخرجا (الفراهيدي، العين، ج1، ص 47)، مستغلاً عبقريته في الرّياضة وعلم الأصوات، وبهذا تيسر له معالجة جميع مفردات اللّغة؛ سواء ما تعلّق بموادها، أو بشرح تلك المواد عن طريق ابتكار نظام يُؤمّنُ معه التّكرار أو فوات بعض المواد (الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، 2003، ج1، ص 29)، ونقصد بهذا النّظام؛ النّظام الصوتيّ المبتكر، وهذا الترتيب الصوتيّ أو النّظام الصوتيّ لا يكاد يعرفه أحد من خاصّة أهل اللغة، فضلا عن عامّتهم، وبه يكون الخليل قد أحصى اللغة إحصاءً تامّاً؛ مهيمًا مادة مصنّفة معروفة، في تناول اللّاحقين؛ من لغويّين، ومعجميّين، وغيرهم، لقد كان هدفه الرّئيس استيعاب كلام العرب، وحصر الثّروة اللّفظيّة حصرا شاملا؛ لأنّ الرّسائل اللّغويّة السّابقة لا تسير في جمع اللغة على أسس علميّة ثابتة، ولا يمكن عن طريق هذه الرّسائل اللّغويّة حصر اللغة حصرا شاملا، كما أنّها لا تخلو من التّكرار (أبو سكين، 1981، ص 32)، وهذا دليل صارخ على أنّه على دراية تامّة بهذه الرّسائل.

وبفضل طريقة التقليلات الصوتيّة؛ استطاع أن يميّز بين المهمل، والمستعمل؛ مقتصرًا على هذا الأخير (الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، 2003، ج1، ص 4)، فنتج عن ذلك الثنائي، والثلاثي، والرّباعي، والخماسي، ومن هنا بدأت مرحلة جديدة في التدوين العلميّ للغة، لم يستطع معاصروه (الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، 2003، ج1، ص 5)، ولا الذين جاؤوا بعده أن يُضاهوه فيما جاء به، ولا أن يأتوا بمثله؛ إلا في النّزر القليل؛ من تقديم، وتأخير، وإعادة ترتيب للأصوات، واعتماد للنظام الألفبائي؛ فالفكرة الرّياضيّة؛ الإحصائية؛ الصوتية نفسها.

3.1. أسسها

تبنى الفكرة الصوتية؛ أو المنهج الصوتي عند الخليل على أسس و مبادئ عامّة هي:

أ- مبدأ الجذرية: ترتيب الكلمات حسب حروفها (أصواتها) الأصول فقط؛ أي تجريد الكلمات من الزوائد، والاحتفاظ بالجذور؛ وهذا يدلّ على أنّ الخليل ميّز بين الأصوات الأصليّة، والزائدة في الكلمة الواحدة؛ وهو مبدأ صرّيّ سابق لأوانه، يُظهر أنّ الملامح البنوية للكلمة العربيّة قد تشكّلت، وتحمّرت في ذهن الخليل مبكراً؛ فتفطّنه إلى شيء من التّطور التاريخيّ للغة واضح؛ فهو قد بدأ بذكر المضعف

4.1. تطبيقها ونتائجها

بعد أن ابتدع الخليل النظام الصوتي، مقسماً الأصوات حسب مخارجها إلى مجموعات شرع في تنفيذ الفكرة؛ يذكر الليث بن المظفر (ت195هـ)؛ أنّ الخليل حين ورد عليه في خراسان فاتحه في تلك الفكرة التي كان من الصعب على العقل العادي أن يدركها "فجعلت أستفهمه، ويصف لي، ولا أفق على ما يصف، فاختلفت إليه في هذا المعنى أيتاماً، ثمّ اعتلّ و حججت فرجعت من الحج، فإذا هو قد ألّف الحروف كلّها على ما في صدر هذا الكتاب"، أي أنه حدّد مخارج الأصوات معتمداً على حسّه الموسيقي المرفه، وكان قد اهتدى إلى الآلية وطريقة في تحديد مخارج تلك الأصوات، حيث كان يفتح فاه مُدخلا الألف على الصوت المدروس؛ و كمثل على ذلك إذا أردنا أن نعيّن مخرج صوت الباء (ب) فإننا نجعل قبلها ألفاً (همزة وصل)؛ هكذا (اب، أو اب)، ثمّ ننطق، ونسمع، وبانقطاع صوت الحرف يُعلم مخرجه، بعد ذلك قسّمها إلى مجموعات بناءً على المخارج المتوصّل إليها (الفراهيدي، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، 2003، ج1، ص 30).

ساعده منهجه الرياضي في فكرته الصوتية على استيعاب كلام العرب؛ سواء ما تعلّق بالمستعمل (ما كان له دلالات، ومعاني)، أو ما كان مهملاً (ما لا دلالة، ولا معنى له)، وتيسّر له الأمر بطرائق قدا، يشرح ذلك عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ) فيقول: (وذلك أنّ جملة الكلمات الثنائية تخرج من جميع الأعداد على التوالي من واحد إلى سبعة وعشرين، وهو دون حروف المعجم بواحد، لأنّ الحرف الواحد منها يؤخذ مع كلّ واحد من السبعة والعشرين، فتكون سبعة وعشرين كلمة ثنائية. ثمّ يؤخذ الثاني مع الستة والعشرين كذلك. ثمّ الثالث، والرابع، ثمّ يؤخذ السابع والعشرون مع الثامن والعشرين فيكون واحداً فتكون كلّها أعداداً على التوالي العدد من واحد إلى سبعة وعشرين فتجمع كما هي بالعمل المعروف عند أهل الحساب، وهو أن يجمع الأول مع الأخير، ويضرب المجموع في نصف العدة، ثمّ تضاعف لأجل قلب الثنائي، لأنّ التقدّم والتأخير بين الحروف معتبر في التركيب، فيكون الخارج جملة الثنائيات. وتخرج الثلاثيات من ضرب عدد الثنائيات فيما يجمع من واحد إلى ستة وعشرين على التوالي العدد؛ لأنّ كل ثنائية تزيد عليها حرفاً فتكون ثلاثية، فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كلّ واحد من الحروف الباقية، وستة وعشرون حرفاً مع الثنائية فتجمع من واحد إلى ستة وعشرين على التوالي العدد ويضرب فيه جملة الثنائيات ثمّ تضرب الخارج في ستة جملة مقلوبات الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع تركيبها من حروف الثلاثية، فيخرج مجموع تركيبها من حروف المعجم، وكذلك في الرباعي والخماسي، فانحصرت له التراكيب بهذا الوجه) (ابن خلدون، 2004، ج1، ص 371).

فوجد أنّ أغلب الكلام الحامل للدلالات، والمعاني؛ من صنف الثلاثي لدورانه، وتوسطه حجماً (عدد الأصوات) بين الثنائي، والرباعي، والخماسي، وفي هذه الأصناف الأخيرة كثر المهمل، وما لا دلالة له؛ بسبب ثقله على الألسن، وقلة دورانه، فقلّ، ونُدّر استعماله (ابن خلدون، 2004، ج1، ص 371).

وتطبيق القاعدة الرياضية الخليلية هذه نصل إلى النتائج الآتية:

أ- مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل، والمهمل من غير تكرار على مراتبها الأربع: اثنا عشر مليوناً وثلاثمائة وخمسة آلاف وأربعمائة واثنان عشر (12305412).

ب- الثنائي: سبعمائة وستة وخمسون (756).

ج- الثلاثي: تسعة ملايين وستمائة وخمسون (9000650).

د- الرباعي: أربعمائة وواحد وتسعون ألفاً وأربعمائة (491400).

هـ- الخماسي: إحدى عشر مليوناً وسبعمائة وثلاثة وتسعون ألفاً و ستمائة (11793600) (السيوطي، 1986، ج1، ص 75).

وورد في مختصر العين للزبيدي (الزبيدي، ص 75)، الذي أثنى عليه ابن خلدون؛ واصفاً إياه بأنه أحسن تلخيص (ابن خلدون، 2004، ج1، ص 375)، غايته تيسير حفظ كتاب العين باعتباره متناً علمياً مرغوباً فيه؛ الإحصاءات الآتية:

المهمل	المستعمل	كله	
6653780	5620	6659400	كلام العرب
261	489	750	الثنائي
15381	4269	19650	الثلاثي
302580	820	303400	الرباعي
6375558	42	6375600	الخماسي

نلاحظ أنّ مجمل كلام العرب المستعمل، والمتداول، الحامل للشحنات الدلالية المعنوية؛ من الثلاثي بنسبة 75%، يليه الرباعي بنسبة 15%، ثمّ الثنائي بنسبة 9%، ثمّ الخماسي بنسبة 0,75%.

ويمكن أن تصاغ هذه الفكرة الصوتية المبتكرة صياغةً موافقةً لأحدث النظريات، والمفاهيم الرياضيّة؛ نقصد هنا مفهوم الموافقات، أو التحليل التوافقي في الرياضيات، وذلك حسب العامل، والرتبة، وتسمّى بقسمة التركيب أيضاً، في مقابل مفهوم (combinatory) (صالح، 2012، ج2، ص 69)، انطلاقاً من عدد أصوات العربيّة؛ وهي ثمانية وعشرون صوتاً (28)، فقول الخليل: (ذلك أنّ حروفها وهي أربعة أحرف تضرب في وجوه الثلاثي و هي ستة أوجه) هو في هذه الصيغة الحديثة $3 \times 4!$ (ثلاثة عاملي في أربعة). حيث العدد المتبوع بعلامة التعجب "!" يمثّل رمز العاملي في الرياضيات الحديثة (صالح، منطق العرب في علوم اللسان، 2012، ص 222). ويمكن أن يترجم لهذا التصور الموافق لأحدث النظريات الرياضيّة على النحو:

$$ع = 1-28 \times 2-28 \times 3-28 \times 4-28 \times 5-28.$$

حيث "ع": يمثّل العدد المطلوب، و "ر": يمثّل رتبة الجذر.

وتصاغ إجرائياً على النحو الآتي:

$$-الثنائي: | 282 = 27 \times 28 = 756.$$

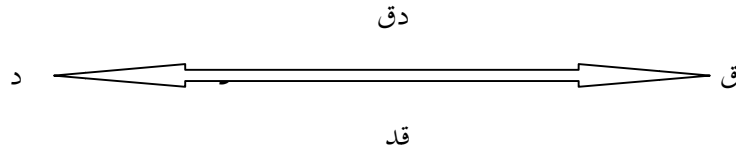
$$-الثلاثي: | 328 = 26 \times 27 \times 28 = 19656.$$

-الرباعي: $491400 = 25 \times 26 \times 27 \times 28 = 428$ |

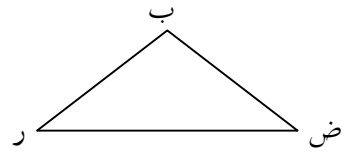
-الخماسي: $11793600 = 24 \times 25 \times 26 \times 27 \times 28 = 528$ (صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 2012، ج2، ص 69).
 ويجمع هذه الأعداد نحصل على اثني عشر مليوناً وثلاثمائة وخمسة آلاف وأربعمائة واثنى عشر مبنى من أبنية كلام العرب؛ ما له دلالة، وما لا دلالة له، و لا يمكن أن يكون هذا العمل، ولا أن يصدر إلا عن الخليل بن أحمد الذي وُصف بأنه أذكى رجل في العربية بعد الصحابة (السيوطي، بغية الوعنة في طبقات اللغويين والنحاة، 1964، ج1، ص 558)، و لعلّ هذا ما يُفسّر مقولة عبد الله بن المقفع (ت 142 هـ) في حقه، لما سئل عنه، بعد مجالسة طويلة ذات مرّة، فقيل له: كيف رأيت الخليل بن أحمد؟، فقال: رأيت رجلاً عقلاً أكثر من علمه (ابن خلكان، ج2، ص 246).

وبما أننا نتكلّم عن فكرة رياضية فلا بد من استخدام بعض أدوات الرياضيات لتوضيح هذه الفكرة، سنستعين بالأشكال الهندسية الآتية لتوضيح كيفية إنتاج مقلوبات الكلمة الواحدة في الصنف المقصود؛ الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي:

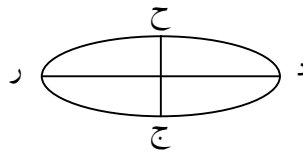
* الثنائي: نمثّل له بشكل ذي اتجاهين، ولنأخذ الصوتين (ق، د) كمثال فنتج لنا مقلوبات هذه الكلمة المكوّنة من صوتين، نُقرأ من اليمين و من اليسار:



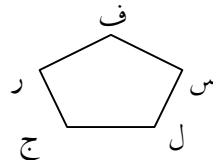
* الثلاثي: نمثّل له بمثلث كفيّ، ويمكن أن نمثّل له بدائرة كفيّة أيضاً، ولنأخذ الأصوات (ض، ر، ب) كمثال، و بتقليبها في الاتجاهات الممكنة، نحصل على التقليلات الستة:



* الرباعي: نمثّل لذلك بدائرة كفيّة مُجزّأة إلى أربعة أقسام، و لنأخذ الأصوات (د، ح، ر، ج)، و بتدويرها في الاتجاهات الممكنة، نحصل على مقلوباتها المختلفة:



* الخماسي: و نمثّل لهذا الصنف بشكل خماسي كفيّ و بتدويره في الاتجاهات الممكنة نحصل على مقلوبات الكلمة الواحدة:



5.1. طريقة الكشف عن الكلمة فيها

للبحث عن كلمة في كتاب العين المبني على أساس صوتي نتبع الخطوات الآتية:

أ- لا بد من معرفة ترتيب الخليل للأصوات العربية جيّدا وهي على النحو الآتي: ع ح ه خ غ- ق ك- ج ش ض- ط د ت- ظ ذ ث- ر ل ن- ف ب م- و ا ي ء؛ لتحديد موقع أي باب من أبواب الكتاب تقع ضمنه الكلمة المراد البحث عنها؛ وهذه الأبواب ناتجة عن الترتيب السابق وهي: باب العين، باب الحاء، باب الهاء، باب الخاء، باب الغين، إلى باب الميم (الفراهيدي، العين، ج1، ص 29).

ب- نجرد الكلمة من أصوات الزيادة، والتي جمعها العلماء العرب في قولهم (سألتمونيها)، أو (أمان و تسهيل)، ونحتفظ بالجذر فقط، ثم نتبين أيها أسبق من ناحية الترتيب الخليلي، ونمثل لذلك بكلمة "الجمعة" لو أردنا أن نبحث عنها فإننا نحذف الحروف الزائدة؛ وهي: "ال" التعريف، و "تاء" التأنيث، فيبقى لنا الجذر فقط؛ وهو "جمع"، يتكوّن هذا الجذر من ثلاثة أصوات تبعًا -ج م ع- أسبقها العين، لأنّها أدخلت أصوات الحلق حسب رأي الخليل، ثم يليها صوت الجيم، ثم أخيرا صوت الميم؛ إذن تعالج هذه الكلمة في باب العين، وكلمة "مضرب" نحذف منها صوت الميم، فيبقى الجذر "ضرب" تعالج في باب الضاد، لأنّ الضاد أسبق من الراء والباب، والأكيد أنّنا نجد مع هذه الكلمات المبحوث عنها كلمات أخرى؛ هي مقلوباتها (عبد الله، 1991، ص 95).

ج- تحديد كمية الكلمة؛ أي عدد أصواتها، بمعنى هل هذه الكلمة ثنائية فتعالج في باب الثنائي، ومنه الثنائي المضعف والثلاثي المضعف، والرباعي المضعف، أم هل هي ثلاثية، أم رباعية، أم خماسية؛ فتعالج حسب عدد أصواتها، مع خلّوها من أصوات العلة، وإلا عولجت تحت باب أحد أنواع المعتلّ. والمطلوب أن نردّ المعتلّ إلى أصله في الكلمة المعتلّة التي فيها إعلال؛ فكلمة "عطية" نجردّها من الزوائد (ي، ه) وبعد إعادة المعتلّ إلى أصله في باب الثلاثي المعتلّ من حرف العين، وفي باب العين و الطاء والواو ومعهما، أي: عطو، وكانت الواو معلّة بسبب سكون الياء قبلها. ومثلها كلمة "ميعاد" نجدها في "وعد" في باب العين والبدال والواو ومعهما، وكانت الواو قد أعلت بكسر ما قبلها (عبد الله، 1991، ص 95)، و(الفراهيدي، العين، ج1، ص 29).

وهكذا بتّ العين في قارئه اطمئنانا أنّه واجد طلبته، و السبب في هذا الاطمئنان محاولة صاحبه أن يحصر اللّغة، وإذن فما فاتته منها كان عين تقصير منه بسبب كونه المعجم الأوّل، وسبب ثانٍ للاطمئنان أنّ صاحبه أخضعه لنظام معروف يجعل الباحث على معرفة بالموضع الذي يجب أن يبحث فيه عن الكلمة التي استغفلت عليه، فإن لم يجد الباحث الكلمة في هذا الموضع كان ذلك نتيجة خلل في تطبيق أسس الترتيب أو إهمال للكلمة (نصار، 1980، ص 29).

6.1. آثارها و امتداداتها

كان صنع الخليل هذا حدثا و حديثا؛ كونه تميّز بعملٍ لم يُسبق إليه، فلا صنيعة هذا يشبه رسائل الموضوعات، ولا فكرته تشبه أفكارهم، فعلمه بالحساب و الموسيقى وعلوم اللغة وعبقريته السابقة لكلّ هذا جعل منه طفرة لسانيّة نادرة و متميّزة و متبوعه لا تابعة و محدّدة لا

مقلّدة، وكان بحقّ إمام أهل اللغة، و لنرى كيف استقبل المعجميون و اللغويون اللاحقون هذه الفكرة العلميّة؛ أقول الفكرة في حدّ ذاتها لا الحشو المختلف في شيء منه وجعل من الحبة قبة دون تركيّة الريادة في الفكرة الفدّة، وللعين أثر جليّ نجده عند كلّ من:

أ. ابن دريد(ت321هـ) في جمهرة اللغة

هذا الكتاب من تأليف ابن دريد الأزدي الذي وُصف بأنّه من أكابر علماء العربيّة، شديد الذكاء، كان حافظا أديبا شاعرا، بل قيل فيه أنّه أعلم الشعراء و أشعر العلماء، سمّي مؤلّفه بالجمهرة؛ لأنّه اختار له الجمهور من كلام العرب و الجمهور من الشيء معظمه؛ أيّ أنّه ترك الغريب والتّادر وما لا دلالة له، على عكس الخليل الذي كان همّه حصر اللغة سواء ما تعلّق بالمستعمل أو ما تعلّق بالمهجور (صوفي، ص 130).

لم يفلح ابن دريد كثيرا في التّخلص من منهج الخليل سوى أنّه اعتمد النظام الألفبائي وأهمّل المهجور من كلام العرب، فقد تأثر كثيرا بمنهجه؛ حتى أنّ مقدّمته لم تخرج كثيرا عن الموضوعات التي عالجتها مقدّمة العين إلّا في الجزئيات و بعض الأمثلة، أمّا الخطوط العريضة والقضايا الكبرى فهي واحدة عندهما (صوفي، ص 136)، و(نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 168).

أخذ ابن دريد من فكرة الخليل نظام الأبنية و نظام التقاليب مع إدخال تعديلات يسيرة على العين، في المقابل خالفه كما قلنا في اعتماد النظام الألفبائي لسهولته ويسره على الناس؛ ذلك أنّه رأى في الترتيب الصوتي صعوبة ومشقّة على الدّارسين تتطلّب منهم معرفة النظام الصوتي، وخالفه في البدء في كلّ باب بالحرف الذي يعقده عليه تاركاً ما قبله آخذاً بما بعده من الحروف، بل أنّه أخذ عنه في المادة والشواهد، واستفاد منه كثيرا، ممّا جعل البعض يطعن فيهما كما فعل نفطويه (ت323هـ)، وإنّ كان نقده له كما يبدو بدافع شخصي لا علمي (أبو سكين، 1981، ص 75-76). ومن خلال تبّعنا لما كُتب عن الجمهرة نستطيع القول أنّ أسس الجمهرة هي نفسها أسس فكرة الخليل؛ فالترتيب الألفبائي عند ابن دريد يقابل الترتيب الصوتي عند الخليل، واشترك معه في مبدأ الجذرية والتقليب، ومبدأ الكميّة.

ب. أبو علي القالي (ت356هـ) في البارع في اللغة

صاحب هذا المؤلّف هو أبو علي القالي بغداديّ المنشأ، أندلسيّ المقر و الاستقرار، اللغويّ الموسوعي، يوحى عنوان المصنّف "البارع" بمراد الرّجل منه و هو الإحاطة باللغة ببراعة؛ أي وضع خطة علميّة لمعالجة مفردات اللغة بطريقة منهجيّة تكونُ بديلا عن المعاجم السابقة التي شابتهما أخطاء. بدأ أبو عليّ القالي عمله هذا معتمدا على منهج سطره بنفسه انطلاقا من عمليّ أستاذه ابن دريد والخليل بن أحمد، نجمل أسس منهجه فيما يلي:

- اعتمد على النظام الصوتي الخليلي رغم صعوبته كما يرى الباحثون، و كان عليه أن يسير على منهج أستاذه ابن دريد في تبنيّه للترتيب الهجائي العادي.

- خالف الخليل في ترتيب بعض الأصوات من تقديم و تأخير مثل: ه- ع- غ.

- حاول إصلاح بعض الاضطراب في العين، و جاءت الأبواب الستّة عنده كالآتي: أبواب الثنائي المضاعف، أبواب الثلاثي الصحيح، أبواب الثلاثي المعتل، أبواب الحواشي أو الأوشاب، أبواب الرباعي، أبواب الخماسي.

- تطبيق فكرة التقاليد الصوتية دون أي تعديل يُذكر، ثم ميّز كل تقليب بكلمة "مقلوبه" أو من "مقلوبه" (الهابط، 1992، ص 101). وعن البارع في اللغة؛ قد لا نبالغ إذا قلنا أنّ معجم البارع في اللغة؛ إنّما هو كتاب العين بُعث من جديد، رغم الزيادات، والإضافات، ورغم زعم أبي عليّ القالي؛ بأنّ لا أحد التفت إلى معجم العين، ونسي هو بأنّه التفت إليه مرارا، كما أخذ عنه الكثير، وهنا لا نريد أن نبخس الرجل حقّه؛ فقد قدّم إضافات علمية، شهد لها الأقدمون، وصنّفوا في ذلك مصنّفات، فيها هو الزبيدي (ت379هـ)؛ تلميذ أبي عليّ القالي انتبه إلى العلاقة، بين معجم العين، و معجم البارع في اللغة؛ فألف (المستدرک من الزيادة في كتاب البارع على كتاب العين)، وهو عبارة عن مهمل (مما أهمل في العين)، أو مستعمل قلل منه الخليل، أو ممّا ورد دون شاهد، فأملى الشاهد فيه (هدية، 2008، ص 21)؛ وعلى أيّ حال؛ فهو لم يخرج من فلك المنهج الصوتي للخليل؛ حتى قال هاشم الطعان؛ محقق معجم البارع: (ولكنني بعد أن حققت النص، وقعت على حقيقة طريفة جديدة بالإعلان؛ هي أنّ البارع ما هو إلا كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي) (آل ياسين، 1980، ص 237)، وبهذا يكون معجم البارع أقدم نسخة وصلت إلينا من معجم العين كما يقول محققه، الذي وقف على هذه الحقيقة.

ج. الأزهري (ت370هـ) في معجمه تهذيب اللغة

صنّف الأزهري معجمه هذا بعد براعة في اللغة اكتسبها من الصروف والظروف المحيطة به؛ فقد كان ذا علمٍ بالشّرع؛ شافعيّ المذهب، كما أسعفه حظّه أيام سجنه، فقد التقى بقومٍ من العرب الأقحاح مع طُعمة من قومٍ آخرين واستفاد منهم كثيرا، ولعلّ ذلك هو ما جعله يفكر في التأليف المعجمي، قرأ على نبطويه وابن السّراج (ت316هـ) والبغوي (ت316هـ) وعلماء آخرين (الهابط، 1992، ص 105). ومعجم الأزهري هو المعجم الوحيد الذي وصل إلينا سالما، و نظرة واحدة في أغواره وحبكته، وحنكة صاحبه بما أودعه فيه من الشيء المفيد؛ تكفي بالقول أنّ ما ضاع من أجزاء أو شيء من المعاجم اللغوية العربية الأخرى لمؤسف حقّا؛ فقد أضعنا علما كثيرا بضائعها، ما نروم إليه في معجم تهذيب اللغة هو تقصّي منهجه، و نحصر أسس منهجه فيما يلي:

- التزامه بالمنهج الصوتي الخليلي، حيث يقول في مقدّمة التهذيب: (و علمت أنّه لا يتقدّم أحد الخليل فيما أسّسه و رسمه، فرأيت أنّ أحكيه بعينه) (الأزهري، 1964، ج1، ص 41).

- قسّم معجمه إلى أصوات، ثم بدأ كتابه بصوت العين، متأسّيًا بالخليل، فالخليل لم يختار البدء بصوت العين عشوائيا فله وجهة نظر في ذلك.

- طبّق فكرة التقاليد جذريًا.

- أرجأ المهمل و أخره منبّهًا عليه، و انشغل بالمستعمل شرحا و تبيانًا.

و خلاصة القول في تهذيب اللغة أنّه لم يقدّم شيئا إلى التأليف المعجمي من ناحية المنهج؛ إذ سار على نظام الخليل بخلافه، ولم يجد عنه البتّة، غير أنّه سار على النظام المشروح في مقدّمة العين لا المطبق فيه، ففصل المعتلّ بحرف عن اللفيف، والرّباعيّ عن الخماسي، وأضاف محاولة تمييز المهموز أحيانا، وأما جديده فتمثّل في المواد التي حشا بها معجمه من أقوال وألفاظ وشواهد قرآنية وأشعار، فيورد على المعنى

الواحد عدّة أقوال شرحًا وتحليلًا ونقدًا وإضافةً (نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، 1988، ج1، ص 278). رغم نرجسية الأزهرى ومحاولته التفوّق على معجم العين إلاّ أنّه ظلّ رهين الفكرة الخليليّة الرائدة.

د. الزبيدي (ت379هـ) في مختصر العين

صاحب المختصر هو اللغويّ والأديب المعروف، اختصر معجم العين ليسهل استعماله من طرف الدّارسين، وطلّاب العلم، حيث هدّبه وأزال غريبه وما لا يصلح حسب رأيه؛ من حذف للشواهد والزوائد التي رآها غير مفيدة، وصفه العلامة ابن خلدون بأنّه تلخيص رائع كما ذكرنا ذلك سابقا، كما وُصف بأنّه من المختصرات التي هي أفضل من الكتب المختصرة نفسها، في حين رأى بعضهم أنّه أراد أن يُحسن لكتاب العين فأساء له من حيث لا يشعر بحذف الشواهد القرآنيّة والشّعريّة، والحق أنّ مختصر الزبيدي يصلح كمتن علميّ للحفظ؛ إذ لا غنى لدارس عن العين، فهو متن علمي ميسّر لطلّاب اللغة لمن ملك الرّغبة في حفظه. الأمر الذي نبهته في هذا المصنّف هو الأسس العلميّة التي انبنى عليها، نذكر ذلك في النقاط الآتية:

- أضاف بابا للمضاعف الثنائي المعتلّ، وهو عند الخليل مدمج في اللّيف، كما فصل أصوات العلة عن صوت الهزمة ولم يدمجها كما فعل الخليل، وقد بدأ بالهزمة ثمّ الياء ثمّ الواو.

- تصحيح التصحيف الواقع في الكتاب، و الذي أرحّج أنّه من عمل الورّاقين الذين قد لا يملكون المهارات والمعارف اللغوية اللازمة في تحقيق و تحريج الكلمة على الوجه الصحيح خاصة إذا كان الخط رديئا و قديما أو ضاع منه شيء ومن جملة ذلك عدم التمييز الصوتيّ بين ألف المدّ والألف المقصورة في الإملاء فيخلطون بينهما خطيًّا؛ يعني كتابه، مثل التصحيف الواقع في جمع كلمة "عقيم" فجاءت "عقماء"، والصواب "عقمي"، نلحظ أنّ كلمة "عقماء" و"عقمي" متقاربتين صوتيا من ناحية الإسماع، خاصة إذا كان الشخص الذي يملئ لا ينطق ولا يلفظ الكلمة جيّدا؛ أي لا يعطي الأصوات حقّها نطقًا، فيظن الكاتب واحدةً دون الأخرى خاصة ممّن لا سعة اطلاع لهم في اللغة، هذا إذا كان الكاتب يكتب سماعيا أي غيره يقرأ عليه، و قد يكون ممّن لا علم له بالعربية فيجتهد هو في تحقيق الكلمة ظانًّا أنّ ذلك هو الصواب فيخطئ، و يُنسب الخطأ إلى المؤلّف.

- حذف الصيغ القياسية كالمصادر و الأفعال المضارعة والجموع القياسية، وحذف القواعد و الأحكام اللغويّة، وأسماء اللغويين والرّواة، وأسقط الشواهد كلها الشعرية منها والنثرية، إلا قليلا من الشواهد القرآنية، وهنا عندي إساءة للمعجم أكثر منها إحسانا، فبالشواهد يدلّل على القواعد و الأحكام تفنيديا أو توكيدا.

- حاول الزبيدي أن يستدرك على الخليل ما فاته من ألفاظ لغوية أو معنى من المعاني التي لم تذكر في حينها، غير أنّه لم يستدرك كلّ ما في الكتاب لأنّه أراد أن يحافظ على المادة الخام كما هي (عمر، 1988، ص 198-199).

م يستقص جميع ما أهمله العين لأنّه اكتفى بكتابه الذي خصصه لهذا الموضوع و لأنه أراد أن يكون المختصر صورة موجزة لما في الأصل من مراد (العزوي، 1975، ص 464-482)، بقي الزبيدي في مختصره سابجا كغيره من المعجميين في فلك فكرة الخليل.

هـ. **الصاحب بن عباد (ت385هـ) في معجمه المحيط في اللغة**

الوزير اللغوي الأديب المشهور، ألف معجمه سالكا فيه نخب الخليل، وواضح من خلال تسميته، أنه أراد إحصاء اللغة والإحاطة بمفرداتها، وتطبيق منهج الخليل يؤكد أن فكرة الخليل وحدها قادرة على جمع وحصر كلام العرب؛ خاصة وأنه تتلمذ على يد أحمد بن فارس اللغوي الذي اختار ترتيب نصر بن عاصم تبعا لأصوات الكلمة الأولى مع الاحتفاظ بنظام الأبنية ولم يتبعه، مما يعني أنه اعتمد على الأسس الخليلية نفسها دون جديد إلا بما يتعلق بالشواهد و تهذيبها و اختصارها و الإقلال منها.

و. **الخطيب الاسكافي (ت420هـ) في مختصر كتاب العين**

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الاسكافي، لغوي و أديب و عالم، عمل اسكافياً، ثم خطيباً بمدينة الرّي- مدينة إيرانية معروفة- له عدّة مؤلفات أشهرها "التفسير درة التنزيل وغرّة التأويل" وكتاب "مختصر كتاب العين" الذي نحن بصدد الحديث عنه، وقد زعم محققه أنه النسخة الصحيحة عن مخطوط العين الحقيقي الأصلي الذي لم يصل إلينا كما هو، وأنّ نسخة العين التي وصلت إلينا فيها خلل ونقصان إذا ما قورنت بنسخة مختصر كتاب العين للاسكافي، وقد كان الخطيب واعياً، و مدركاً لمعنى الاختصار، وأهدافه فاستطاع أن يقدم "العين" تقديمًا جديدًا ملائماً لأهل زمانه الذين وجدوا صعوبة للبحث في معجم العين نظراً للترتيب الذي بُني عليه؛ سالكا في ذلك منها رسم خطته بنفسه، و فيما يلي أهمّ ركائزه:

- إخراج فضول الكلامي النحوي و التصريفي: و كمثل على هذا "الن" يكتفي الخطيب بالقول: لن من حروف النصب، وهي قياس في النفي، ولا تعنيه باقي التفاصيل التي ذكرها الخليل في أصل اللفظة و تصريفها.

- حذف شواهد الشعر و الاكتفاء بالشواهد القرآنية و الأمثال العربية.

- تركيز التركيب: يختار الخطيب الكلم الأساس في تعبير الخليل و يبني عليه تعبيره هو تاركاً ثواني الكلم، ممّا زاد العبارات التعبيرية العلميّة وضوحاً و دقّة.

وقد حافظ على خطة الخليل في العين من تحديد لمخارج ومدارج الأصوات العربية، مبقياً على ترتيبها، جاعلاً كلّ صوت كتاباً، مقسماً كل كتاب إلى أبواب على غرار تقسيم الخليل؛ و ذلك على النحو الآتي: باب المضاعف- باب الثلاثي الصحيح-باب الثلاثي المعتل- باب اللفيف- باب الرباعي- باب الخماسي. متبعا نظام التقاليد، ثم يقوم بشرح ما نتج عن تلك التقليلات إذا كان من المستعمل (الخطيب، 1995، ص 38-39-45-57-59). مختصر كتاب العين للاسكافي هو كتاب العين من دون الشواهد الشعرية، و من دون فضول الشرح و الإشهاد.

ز. **ابن سيده (ت458هـ) في معجمه المحكم و المحيط الأعظم**

علي بن أحمد بن سيده اللغوي المعروف الأندلسي الضرير، ما يحسب للرجل أنه تغلب على عاهته وأخرج للناس معجماً، وهو الآخر أراد لمعجمه أن يلمّ بمفردات اللغة وأنّ يكون هذا الإمام مُحْكَمًا أي لا غريب ولا نادر ولا شاذّ فيه كما يظهر من خلال تسميته "المحكم والمحيط الأعظم"، غير أنه سار على المنهج الخليلي مع الاحتفاظ ببعض الزيادات من فصلٍ لصوت الهمزة عن أصوات العلة، وتجاهله

للألف اللينة التي عدّها الخليل حرف علة، لأن الألف الممدودة في العربية ترد إمّا إلى الواو أو الياء إذا كانت أصلية، ابن سيده هو الآخر علق في شراك فكر الخليل ولم يأتِ بجديدٍ (عمر، 1988، ص 200).

يمكن أن تكوّن هذه المعاجم مدرسةً واحدة، رائدها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكلّ ما جاء فيها لا يعدُّ أن يكون شيئاً ثانويّاً لا أساسيّاً، ومن باب الإنصاف لرجالات هذه المدرسة لما أضافوه وحاولوا تقويمه وتقييمه، وأسماء معاجمهم دالة على هذا؛ فإننا نقول أنّ الفكرة العبقريّة التي بُنيت عليها هذه المعاجم تعدّ بحق شيئاً اختصّ به الخليل فهو المعلّم الأول، غير أنّ هذه المعاجم تميّزت باعتبارها نسخاً للعين بمميّزات لم نجدّها في العين، البارح تميّز بالضبط والصحة، والتهذيب تميّز بالجمع والمعارف الدينية، والمحيط بالغريب والاختصار، والمحكم بالتنظيم و المسائل الصرفية والنحوية، وأحسنها ترتيباً لأبوابه ومواده وألفاظه في داخلها وأجملها منهجاً نظرياً، وأمّا مختصر العين للزيدي والخطيب الاسكافي فلكلّ منهما ما يميّزه إلا أنّ مختصر الخطيب يعدّ أجود لتضمّنه الشاهد والشرح الوافي، كما أنّه لم يشر إلى أيّ خلل في معجم العين ممّا يدلّ على أنّ المخطوط الذي اعتمد عليه في اختصاره كان أصليّاً، أو على الأقلّ خالياً من الأغلط؛ فلو رأى أغلطا لأشار إليها (نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، 1988، ج1، ص 307).

وامتدّ أثر فكرة و طريقة الخليل في التقليلات الصوتية للكلمة الواحدة إلى الدراسات اللغوية اللاحقة؛ حيث يرى بعضهم أنّ الكلمات التي تشترك في الأصوات المكوّنة لها وإنّ تباينت في الترتيب تحمل دلالةً عامّةً مشتركةً، أو معنىً مشتركاً؛ هو جنس لأنواع موضوعاتها، وكمثال على ذلك نأخذ الأصوات الآتية (ك، ل، م)، ونقوم بتقليبها، فنحصل على ما يلي: كلم، كمل، مكل، ملك، لكم، ملك؛ ويظهر أنّ لها معنىً يجمع بينها؛ وهو الشدة، والقوّة (الجزائري، 2007، ص 53)، لم يبحث الخليل عن الدلالة المشتركة بين مقlobات الكلمة الواحدة فغاياته جمع وحصر كلام العرب، وفرز المستعمل من المهمل، ومع هذا نجدّه أحيانا قد يحدّد وحدة الدلالة في مقlobات الأصل الواحد كما في مادة (عث) (آل ياسين، 1980، ص 251)، ويبدو أنّ اللغويين اللاحقين قد أولعوا بفكرة تقلبات الأصول، فراحوا يبحثون عن الدلالة الأصل، أو الدلالة المحوريّة المركزيّة؛ كما فعل ابن فارس (ت395هـ) في معجمه مقاييس اللغة، وقد صرح باعتماده على معجم العين كمصدر رئيس في إخراج معجمه، وابن جنيّ (ت392هـ) الذي أولى الأمر اهتماما كبيرا، حيث بوّب له بابا في كتابه الخصائص تحت عنوان "الاشتقاق الأكبر" قائلا: هذا موضع لم يسمّه أحد من أصحابنا؛ غير أنّ أبا عليّ - رحمه الله - كان يستعين به، ويخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر، لكنّه مع هذا لم يسمّه، وإنّما كان يعتاده عند الضرورة، ويستريح إليه، ويتعلّل به، وإنّما هذا التقليل لنا نحن (ابن جني، 1955، ج2، ص 133)، ويمثّل له بعدة مجموعات لا يخلو معظمها من التكلّف، والتعسف، وتلمس العلاقة مهما كانت تافهة، أو غامضة (أنيس، 1966، ص 50).

لم يشر ابن جنيّ من بعيد، ولا من قريب كونه اقتبس فكرة التقليل عن الخليل، ونظرة واحدة في عمله تكشف أخذه للفكرة؛ إذ لا فرق بين عمليهما، سوى أنّ الخليل كان كلّ همّه جمع صيغ الكلمات ذات الأصوات المشتركة، وابن جنيّ بحث في أغوار الدلالة المشتركة بين مقlobات الأصوات الأصول؛ موجّها عنايته للبحث وراء المعاني المشتركة لها، وهو ما يعرف بدوران المادة حول معنى واحد (أبو سكين، 1981، ص 50)، كما أنّ ابن دريد ألف كتابا أسماه "الاشتقاق" حاول فيه أن يرّد أسماء القبائل العربيّة؛ شيئا، و شبابا، من شعراء،

وحكام، وفرسان إلى أصول لغوية اشتقت منها هذه الأسماء، متوسّعا في الفكرة الصوتية المأخوذة عن الخليل (أبو سكين، 1981، ص 46)، وهو القائل: قد ألف الخليل بن أحمد - رضوان الله عليه - كتاب العين؛ فأتعب من تصدى لغايته، وعنى من سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغلب معترف، والمعاند متكلف، وكلٌّ من بعده تبع له، أقرّ بذلك أم جحد، ولكنّه - رحمه الله - ألف كتابا مشاكلا لثقوب فهمه، وحده أذهان دهره (السيوطي، الزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1986، ج1، ص 92)، حتى قيل إنّه ما من نحويّ، ولا لغويّ في عصر الخليل، أو ما يليه إلا استفاد من كتابه؛ يعني من علمه (أمين، 2019، ص 17).

7.1. نقدها و عيوبها

المقصود بالنقد هنا نقد الفكرة العلمية التي سطر أسسها الخليل، لا النقد المألوف المبعوث في كتب الأولين والآخرين والذي بيت القصيد فيه هل العين من عمل الخليل أم من عمل غيره، وهذا لعمري عيب حفلت به البحوث و الدراسات قديما وحديثا، فكان الأجدى ألاّ يخوض فيه الكلّ خاصة المتأخرين وقد اتضحت الرؤية لهم بخصوص الكتاب وما يحمله من معلومات ودلائل، لعلّ ممّا جاء في العين من مصطلحات علمية وضعها الخليل إذا ما قورنت بمصطلحات علم العروض تثبت بلا ريب أنّ الواضع واحد، فتعامل الخليل مع المهمل والمستعمل نفسه في معجم العين والعروض، فمنذ زمن الإمام السيوطي (ت911هـ)، والدارسون يكرّرون الأمر نفسه، ممّا جعلهم يهملون الفكرة في حدّ ذاتها لصالح الحشو المعجمي. ممّا يعاب على الخليل في فكرته هذه؛ ما ذكره صاحب ضحى الإسلام، وغيره من الباحثين، ومنهم الأستاذ عبد الحميد هنداوي أحد محققي كتاب العين الذي ارتأى أن يرتبه ترتيبا ألفبائيا ليسهل على الدارسين شأنه، تمثلت تلك العيوب في النقاط الآتية:

- صعوبة الأخذ منه لصعوبة ترتيبه؛ لأنه رُتب حسب مخارج أصوات العربية، ومن الصّعب تتبع، و حفظ المخارج كما وضعها الخليل.
- ذكر الكلمة مع مقلوباتها؛ و من الصّعب تحديد الكلمة الأصل، من غيرها.
- التصحيف الواقع في المعجم؛ ومرّد ذلك عدم نقط الكتابة، ممّا انجرّ عنه أخطاء كثيرة، فأصوات العربية متقاربة في الشكل؛ فمثلا الفاء في الوسط تشبه الغين (أمين أ.، 2012، ص 594).

وقد ردّ الأستاذ مهدي المخزومي (ت1993م) على هذه الملاحظات تبعًا فيما يلي:

- الخلط الذي لحظهُ الأقدمون، و استند إليه صاحب المؤلّف السابق في سرد عيوبه؛ لم يكن ليكون لو أنّ الخليل تعهّد الكتاب بنفسه، ولكنّه كما يكاد العلماء يُجمعون من صنع تلاميذ الخليل، و لعلّهم لم يفهموا قصده؛ فوقع ما وقع فيه من خلط، أمّا الطّريقة فكوتها علمية لا غبار عليها، وليس كون الكتاب مبنياً على مخارج الحروف ممّا يعاب فيه؛ فلو اصطاح الدّارسون على اعتبار المخارج أساسا لترتيب الحروف؛ لمّا شعروا بالصّعوبة المذكورة.

- وأمّا أنّه يذكر الكلمة، و يذكر مقلوبها؛ فتصعب عند البحث عن كلمة معرفة؛ أيّها الأصل، وأيّها المقلوب، فهو أمر احتاط له الخليل، واحتفظ بالإجابة عنه لنفسه، فقد صرّح في الكتاب أنّ مثل "جذب"، و "جبد" ليس فيه قلب، وإمّا كلّ واحدة منهما على حدة، وهذا يتماشى مع جميع ما ذكره؛ فليست هذه الوجوه المتفرّعة من تقليب الكلمة في وجوهها المحتملة إلاّ أصولا قائمة بذاتها.

- وأما ما وقع فيه من تصحيف؛ فأمر لا يمس الطريقة التي نرى أنّها علمية لا غبار عليها، هذا مع العلم أنّ العلماء قد فرغوا من نقط الكلمات إعراباً منذ عهد أبي الأسود الدؤلي، و من نقط الحروف إعراباً منذ عهد نصر بن عاصم الليثي (المخزومي، ص 156-157).
فكرة الخليل الصوتية؛ رياضية بامتياز، سابقة لأوانها، و تدين له الدراسات اللغوية العربية في شتى ميادينها، وتشعبياتها؛ بجزء كبير من الفضل؛ و نخص هنا علم الأصوات، والنظام الصوتي المستحدث؛ الذي كان نتيجة للبحث عن كيفية تخرج للناس معجماً جامعاً؛ مانعاً؛ وهي فكرة بديعة؛ اعترف الأقدمون، و المحدثون بعبقريتها رائدها.

وفي نظرنا أنّ هذه الأخطاء لا غرابة فيها فكتاب العين رائد المعاجم العربية؛ كونه فطر بإبداع غير مسبوق، ولم يستفد من تجارب سابقة، وإنّ التركيز على رصد جملة أخطاء وقعت فيه؛ دون الاهتمام بالفكرة العلمية الرياضية في حد ذاتها للتقليل من شأن هذا الإبداع يعدّ تصرفاً غير موضوعي، وظلماً للرجل، وكان الأفضل والأجدي أن يحتفى بهذه الفكرة تركية، وتأصيلاً، وتطبيقاً خاصة في هذا الزمن الذي أثبتت فيه صحة الفكرة، ونحن نعلم أنّ اللغويين والمعجميين والفلاسفة والبلاغيين في بحوثهم، وأعمالهم اللغوية استفادوا من عمل الخليل، فلماذا صبّ جام اهتمامنا على أخطاء نعلم علم يقين أنّ الخليل منها براء، فقد تكون من صنع الوراقين الذين يجدون أحياناً صعوبة في قراءة و تخريج بعض الأصوات بسبب جودة الخط ونوعيته وتقادم عهده وضياع شيء من ورقه وتقارب الشبه في الرسم فيلجأون إلى الاجتهاد فيحاولون التقليل من الخطأ بما كان، إلى جانب بعض التصرفات غير الموضوعية من طرف المخالفين لك في الآراء اللغوية والتحوّية على غرار ما يُروى من تعمد البعض إلى الوضع حميئةً فحسب ليثبت السبق أو النظر إلى قبيلته أيام تدوين اللغة، وغير بعيد أن يسلك آخرون هذا السلوك فينسبون إلى الخليل تبني آراء وأقوال لغويين ونحويين من رواد مدرسة الكوفة؛ ولا غرو في الأمر، ولا جرم أنّهم فعلوا ذلك؛ فبالخليل يلمع الحديد، وهنا لسنا نتهم أحداً وإنما هي فرضيات صيغت في قالب مستوحى من عصر التدوين تماماً كفرضيات المنكرين و المستنكرين لهذه الأخطاء، وما يهمننا هنا أنّ فكرة الخليل فكرة علمية يُصدّقها المنطق الرياضي، ومّا يدل على ريّادة فكرته وأصالتها وجدتها وصحتها علمياً و منطقيّاً تطبيقياً في عدد من المعاجم العربية؛ سواء صرّح أصحابها أم لا، فتأثيرها جلي، ونتائجها ظاهرة مثمرة.

2. استثمار الفكرة الصوتية في العصر الحديث

لقد حاول الباحث الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح (ت2017م) بعث التراث العربي الأصيل، فقد قام ببحث معمق مستفيض، مصحوب بنظرة عميقة لحقيقة التراث و ما آلت إليه الدراسات اللسانية المعاصرة، وحتى الدراسات الرياضية؛ وتمثلت محاولته في مقارنة ما قاله العلماء العرب، وما توصلوا إليه من أفكار ومناهج، وبين ما يقوله اللسانيون المحدثون في مختلف نظرياتهم، وليس مقصوده أن يأخذ كلّ أقوال المحدثين كأصول ويقابلها بآراء القدامى، فما وافقها كان صحيحاً وما خالفها كان خطأ، فهذا التوجّه يرفضه ويصفه بالتعسف، لأنّ النظريات والمذاهب ليست هي الحقائق العلمية التي يجتمع على صحتها كل العلماء، فلعلّ عصر نظريته الخاصة، ولكل لأمة تصوّرها للأشياء، وكيفية الكشف عنها، وقد اعتمد أصولاً وكتليات لتحقيق هذا الأمر، ومرّد ذلك ما لحظه عند كثير من الباحثين العرب وغيرهم من ميلهم إلى الاكتفاء بنقد المتأخر للمتقدم ونقلهم لما ورد في كتب الطبقات (خان، 2009) دون تفحص، ودون

الرجوع إلى مصادر أخرى للتحقق، ليُخرج لنا نظريّةً علميّةً منقّحة مُصدّقةً بأحدث المفاهيم الرياضية؛ نقصد النظرية الخليلية الحديثة (New Khaliliene Theory)، فما هي هذه النظرية؟ وما هي أسسها و فوائدها؟

1.2. مفهومها

النظرية الخليلية الحديثة هي فرع من اللسانيات العربية التي تختص بدراسة اللسان العربي دراسة علمية وفقا للمفهوم الحديث للدراسة العلمية، وهي قراءة جديدة للتراث الأصيل، وتتمثل فيما كتب في القرون الأربعة بعد الهجرة، وما كتب بعد هذه الفترة من بحوث قيمة من طرف العلماء العباقرة كعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) والرضي (ت684هـ) وغيرهم، وهي بهذا تهدف إلى تعريف الباحث العربي في علوم اللسان بالأهمية التي تكتسبها نظرية النحاة العرب، و هي في الواقع نظرية ثانية؛ لأنها في الوقت نفسه تنظير و بحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى (مجلة العاصمة، 2017)، وهذه التسمية ارتبطت بالعبقري الخليل بن أحمد الفراهيدي دون سواه تغليبا؛ نظرا لفكره العلمي الرائد.

وهي موروث الخليل المبتوث في كتب تلامذته و المتأثرين به و المتبنّين لمنهجه، إضافة إلى ما قدّموا هم أنفسهم، وما يهمننا هنا علاقة النظرية الخليلية الحديثة بالفكرة العلمية الصوتية التي بُني على أسسها أول معجم؛ إذ تعتبر لبّتها و جوهرها، وقد أكد الأستاذ أنّ هذه الفكرة من وضع الخليل ولا خلاف في الأمر، كما أنّها تمتاز بمصطلحات وفرضيات خاصة تميّزها عن غيرها من النظريات.

2.2. أسسها

حدّد عبد الرحمن الحاج صالح أسسًا و معالم لهذه النظرية انطلاقًا ممّا وُجد عند الخليل نفسه وما وجد عند سيبويه (ت180هـ) في الكتاب الذي يعدّ بحقّ ذروة نضج الدراسات اللغوية العربية، وغيره من العلماء الأفاضل، و فيما يلي تلك الأسس:

أ. مفهوم الاستقامة

أخذ هذا المصطلح من تقسيم سيبويه للكلام العربي حيث يقول: فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب؛ فأما المستقيم الحسن فهو ما رُكّب تركيبا سليما وأدى معنى، وأما المحال فهو ما رُكّب تركيبا مختلا فلم يؤدّ معنى صحيحا، وأما المستقيم الكذب فهو ما رُكّب تركيبا صحيحا وأدى وظيفة لا يمكن أن تقع حقيقةً، وأما المستقيم القبيح فهو ما رُكّب تركيبا غير سليم فأدى معنى، وأما المحال الكذب فإنّ تركّب تركيبا لا يؤدّ دلالة ممكنة (سيبويه، 1988، ج1، ص 25-26).

فسيبويه على إثر الخليل هو أول من ميّز بين السّلامة الرّاجعة إلى اللفظ (المستقيم الحسن، القبيح)، والسلامة الخاصة بالمعنى (المستقيم، المحال)، ثمّ ميّز أيضا بين السلامة التي يقتضيها القياس (أي النظام العام الذي يميّز لغة من أخرى) والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين (وهذا معنى الاستحسان و هو استحسان الناطقين أنفسهم):

- مستقيم/ حسن: فعلى هذا يكون التمييز بهذه الكيفية:

- مستقيم حسن: سليم في القياس والاستعمال. مستقيم قبيح: غير لحن ولكنّه خارج عن القياس وقليل.

- محال: قد يكون سليما في القياس والاستعمال لكنّه غير سليم في المعنى.

ومن ثمّ جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى؛ واللفظ إذا حدد وفسر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل معنوي (Sémantique) لا غير، و أما إذا حصل التحديد و التفسير على اللفظ نفسه دون المعنى فهذا تحليل لفظي نحوي (-Semiologico grammatical) ولا يجب الخلط بينهما صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 2012، ج1، ص 218).

ب. مفهوم الانفراد وحدّ اللفظة

حدّد علماء العربية "الاسم المفرد" منطلقاً أساساً في التحليل اللغوي باعتباره النواة أو الأصل الذي تتفرّع أو تشتق منه أشياء أخرى، وقد أطلق الخليل على هذا المفهوم "الاسم المظهر" في مقابل الاسم المضمّر (المظهر ≠ المضمّر)؛ حيث يقول: على لسان تلميذه: (إنّه لا يكون اسم مظهر على حرف أبداً لأن المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء؛ الذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل و يتبدئ).

كما أطلق عليه ابن يعيش (ت643هـ) والرّضي الإسترباذي مصطلح "اللفظة"، واللفظة في اللسانيات الخليلية عمادها الوقف والابتداء، فهي أقل ما ينطق به مما ينفصل فيسكت عنده ولا يلحق به شيء، فما ينفرد و ينطلق أو ما ينفصل و يتبدئ هو صفة الانفراد، وكل وحدة لغوية يمكن أن تنفصل عن الوحدات السابقة أو اللاحقة، أي أنّ كل وحدة لغوية يمكن الابتداء بها والوقوف عليها حسب موقعها في الكلام (صاري)، وقد ترجمها الأستاذ ب (lexie) (صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 2012، ج1، ص 19).

ج. مفهوم الموضوع

إنّ الموضوع التي تحتلّها الكلم هي خانات تحدّد بالتحويلات التفرعية؛ أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية، وهذه الزيادة هي نفس التحويل (في هذا المستوى)، و بتعبير رياضي يمكن القول بأنّ ما يظهر بالتفرع في داخل المثال المولّد للفظ (schème générateur) هي عبارات متكافئة حتى ولو كان بعضها أطول بكثير من البعض الآخر، وذلك لا يخرجها عن كونها لفظة (بمحلل وحفناوي، ص 31). وبهذه العمليات التحويلية الخليلية يتحدد موضع كل عنصر في داخل المثال، على النحو الآتي (صاري، ص 14-15):

حرف جر	أداة التعريف	النسوة الاسمية	علامات الإعراب	التنوين والمضاف إليه	الصفة
→	→	↔	←	←	←
2	1	0	1	2	3

د. مفهوم العلامة العدمية (Expression zéro)

إنّ خلو الموضوع من العنصر له ما يشبهه وهو الخلو من العلامة؛ أي العلامة العدمية وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر، وذلك كجميع العلامات التي تميّز الفروع عن أصولها (المفرد والمذكر والمكبر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع والمثنى

والمؤنث و المصغر) فعلامة التذكير العدمية تقابلها علامه ظاهرة في المؤنث(معلم- معلّمة)، و علامه المفرد المذكر تقابلها علامه ظاهرة في المثنى و الجمع للمذكر (بملول و حفناوي، ص 36) وهكذا.

هـ. مفهوم العامل

ظهر هذا المصطلح بمفهومه في القرن الثالث عشر الميلادي، واستعمل في ذلك اللفظ اللاتيني (Regere) و معناه الأصلي هو التدبير والتحكم في الشيء، و طبق على الفعل الذي جعل هو السبب في ظهور الإعراب، و كُتب لهذا المفهوم بلفظه النجاح الكامل فقد ورد كثيرا في كتب النحو باللغات الأوروبية و استعمل بعضهم مرادفا له هو (Gobernare) و كان معناه إلى اليوم (تسيير العامل للإقليم)، وعند ظهور البنوية اختفى هذا المفهوم إلى أن أحياه تشومسكي مؤخرا بنفس المعنى تقريبا، ومفهوم العامل مانوس معروف عند النحاة العرب بل هو من المفاهيم الأساسية في النحو، و ربما أخذ الأوروبيون هذا المفهوم عن طريق الكتب المترجمة أو عن طريق مدرّسي الأندلس و صقلية أو غيرهم (صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 2012، ج2، ص 274)، والمهم أنّ مفهوم العامل مفهوم أصيل لدى العلماء العرب.

و. مفهوم الكلمة و مفهوم اللفظة

انطلق النحاة الأوائل من اللفظة باعتبارها أصغر وحدة من الكلام مما يمكن أن يفصل ويتبدى، وهي أقل ما يمكن أن ينطق به مما يصلح أن يكون مبنيا على اسم أو فعل، أو مبنيا عليه اسم آخر أو فعل، ومن هذا فإنّ العبارات الآتية: رجل، مع الرجل، رجل الغد، رجل قام أبوه أمس، الرجل الذي قام أبوه أمس... كل واحدة منها بمنزلة اسم واحد أي "اللفظة" بتعبير الرضي لا كلمة، كما أنّ سيبويه عبّر عن هذا المفهوم في مواضع من كتابه بعبارة "كلاسم الواحد" و "بمنزلة الاسم الواحد" (صاري، ص 14).

وأما الكلمة عند النحاة الأوائل فهي أدنى عنصر تتركب منه "اللفظة"، إذ تحدد بالموضع الذي تظهر فيه في داخل المثال (الحد)، وانطلاقا من هذا فالكلمة ليست دائما مورفيما أقل ما ينطق به مما يدل على معنى؛ بل هي العنصر الدال الذي يمكن أن يحذف من اللفظة دون أي ضرر أو تغيير للعبارة كحذف حرف الجر من لفظة "بالرجل" فخروجه لا يسبب تلاشي الاسم (صاري، ص 14).

ز. مفهوم الأصل و الفرع

فكرة الأصل في النحو مفهوم أساس و لا يختص بالنحو وحده؛ إذ اتخذ اللغويون والصرفيون والبلاغيون والعروضيون منها منهاجا من مناهجهم في دراسة اللغة بمختلف علومها، و كانت هذه الفكرة عماد أصل القياس الذي هو عماد النحو ودعامته، وقد أضحى الأصل في النحو القاعدة و الحكم و العلة و الدليل (الملخ، 2001، ص 25)، وقد جعل الخليل وسيبويه النظام اللغوي كلّه أصولا وفروعا؛ فالنحو الخليلي تفتنّ لهذا الأساس، فالألفاظ أو الجمل أو العبارات تتفرّع إلى أشكال جديدة بزيادات عن طريق العمليات التحويلية باستخدام العناصر المناسبة للتحويل، ممّا يدل على سبق الدراسات اللغوية لهذا المفهوم(التحويل/ التوليد).

إنّ كل العناصر المفيدة القابلة للانفراد تعدّ في اللسانيات الخليلية كأصول يمكن أن تفرّغ منها وحدات أخرى بعمليات خاصة وهذا بعد حصر الأصول، فهذا أقرب إلى الصياغة الرياضية من تحليل الجمل بعملية التقطيع المتسلسل والاستبدال (Segmentation/ Commutation) كما هو الحال عند الوظيفيين (صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 2012، ج2، ص 83).

3.2. دورها و أهميتها

إنّ النظرية الخليلية الحديثة نظرية علمية رياضية استطاعت فرض نفسها في ساحات الدراسات اللسانيات المعاصرة سواء الدراسات العربية منها أو الغربية وذلك بفضل ما تملكه من مقومات علمية رياضية، ولا ريب أنّ هذه المكانة التي حظيت بها بؤاها مبراً صدق بين أحدث النظريات اللسانية المعاصرة، وهي نظرية تهدف أساساً إلى التطبيق أي تطبيقها نظراً لما تحمله من أدوات ومفاهيم إجرائية على كل المستويات التعليمية والبيداغوجية وغيرها، و يمكن أن نلاحظ هذا فيما يلي:

أ. التأصيل المصطلحي

اختصت النظرية الخليلية الحديثة بمصطلحات علمية ذات مفهوم رياضي لعلنا ذكرنا بعضاً منها، وتجدد الإشارة أنّ صاحب النظرية فرّق بين مصطلحي "لغة" و"لسان" و اختار هذا الأخير للتعبير عن الدراسات المتعلقة باللغة.

وكملاحظة يمكن أن نذكرها هنا أن الآيات القرآنية التي ورد فيها مصطلح "لسان" وردت بالمفهوم المعروف اليوم، منها قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)، (إبراهيم/5)، وقال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ)، (الروم/21)، و في قراءة " للعَالَمِينَ " بكسر اللام، في حين الآيات التي وردت فيها مصطلح " لغة" أو مشتقاً من مشتقاتها؛ وردت بمفهوم سلمي فقط لا بالمفهوم المعروف اليوم؛ منها قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ)، (المؤمنون/3) ربّما من هنا فضل الأستاذ استعمال "لسان" بدل "لغة".

ب. التعليمية

يمكن استغلال مقترحات و آراء عبد الرحمن الحاج صالح في نظريته هذه في كيفية تقديم النحو للطلاب في مختلف المستويات وذلك بالتمييز بين مفهومين مهمين من مفاهيم النحو من منظور خليلي؛ المفهوم الأول النحو التعليمي حيث يتم تقديم القوالب العلمية للنحو بشكل سماعي مقصود دون تقنين خطي لتلك القواعد أي بالممارسة وهذا لعله يناسب طلاب المراحل الأولى، فيتعلّم الطلاب النحو ضمناً، استقى ذلك من كلام الخليل عن السليقة و عن إنتاج العرب لكلامها سجيّة؛ بمعنى أنّ الإنسان العربي تعلّم القواعد النحوية ضمناً في مجتمعه، و المفهوم الثاني النحو العلمي أو النحو الصريح و فيه يتم تسمية الأشياء بأسمائها؛ أي تقنين القوانين و تقعيد القواعد لمعرفة مسببات الأسباب (ما سبب رفع المبتدأ، ما سبب نصب المفعول و هكذا)، و هذا يناسب طلاب المراحل المتأخرة، اقترح الأستاذ هذا النمط من التقديم النحوي بعد نقده لطرائق التدريس المعتمدة حالياً.

كما أنّ النظرية الخليلية الحديثة تعنى بتعليم اللغات، وتتميز بطرح مهم في هذا الشأن، حيث ميّز الأستاذ بين ملكتي الوضع والاستعمال، و ميّز بين اكتساب ملكة السلامة الغوية، واكتساب القدرة على التبليغ والتواصل، مع مراعاة الجانب النفعي للغات،

فالنظرية الخليلية تتقاطع مع النظريات اللسانية الحديثة و تتميز أيضا بأطاريحها العلمية والمنهجية في ميدان تعليمية اللغات وتعليمية اللغة الأم.

كما تسعى إلى حوسبة اللغة من منظور رياضي انطلاقا من كليات دلالية معتمدة، والكشف عن المنطق الرياضي للغة العربية هو النواة والحجر الأساس في ذلك ، واللسانيات الخليلية لسانيات رياضية ذات درجة عالية، وما ينقصنا كباحثين إلا تسليط الضوء عليها بلغة العصر ولغة الرياضيات الحديثة، حتى نلاقي المفاهيم الرياضية عند الخليل بالمنطق الرياضي للحاسوب في تلك المقاربة والمعالجة الآلية للغة العربية (اللغة العربية والتقانات الجديدة، 2018).

تلك هي أهمّ المبادئ الأساسية لنظرية البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح الجزائري الموسومة بالنظرية الخليلية الحديثة ذكرناه على عجلٍ باختصار و اعتصار، وهي مبسّطة في بحوثه و مقالاته و مداخلاته المنشورة، وموجودة في البحوث و الدراسات التي أجريت فيها، ذكرناها لصلتها بالفكرة العلمية الخليلية التي نتحدّث عنها هنا؛ إذ يعدّ عبد الرحمن الحاج صالح أوّل من اعتنى بالفكر العلميّ الرياضيّ الخليلي و ذلك بعد تأمل طويل دام سنين عدداً، فوقاه حقّه و مستحقّه من التأصيل و الشرح والتحليل والتوجيه فقد بعثه من جديد و عزّف الدارسين والمهتمين من لغويين ولسانيين به، ولما نسب هذا الإبداع إلى الخليل فإننا نثبت له السبق والتميّز ونتغنى بالطرفة العبقريّة لديه، كما نثمن مجهودات تلامذته وطلّابه ومتابعيه التي زادت الفكر العلمي الخليلي وضوحاً وتجليّةً، وتجدر الإشارة إلى أنّ عبد الرحمن الحاج صالح قد تبني الفكر الخليلي دون سواه لأنّه وجد فيه ما يفيد الأمتة في اللغة لا كونه محافظاً، و هو في هذه الحالة براغماتي.

خاتمة

إنّ الفكرة الصّوتية التي جاء بها الخليل تعدّ المنطلق الأساس في بناء المعاجم العربية، بدليل أنّ أغلب تلك المعاجم التي أُلّفت بعد الخليل إنّما بُنيت على تلك الفكرة الرائدة مهما أنكر أصحابها، كما أنّها تشهد لنضج مبكّر في الصّوتيات العربية، بل وكيفية توظيف مادة الرّياضيات في اللغة كما رأينا، وقد حفلت المعاجم العربية وعلى رأسها معجم العين بمادة لغوية هائلة، من صوتيات و صرف، ونحو، وبلاغة، ودلالة، كما تضم هذه المعاجم مادة واسعة من القرآن، والشعر، كلّ هذا يعود أساساً إلى هذه الفكرة، وما يعزّزها أكثر هو استثمار نتائجها، والبناء عليها في نظرية البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح الموسومة بالنظرية الخليلية الحديثة.

قائمة المراجع

- 1- (2017). مجلة العاصمة ، صفحة 163.
- 2- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1955). الخصائص. (محمد علي النجار، المحرر) القاهرة: دار الكتب المصرية.
- 3- ابن خلدون، عبد الرحمن. (2004). المقدمة (المجلد 1). (عبد الله محمد درويش، المحرر) دمشق: دار البلخي.
- 4- ابن خلكان، شمس الدين أحمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. (إحسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.
- 5- أبو سكين، عبد الحميد محمد. (1981). المعاجم العربية مدارسها ومناهجها (المجلد 2). القاهرة: دار الفاروق الحديثة.

- 6- آل حسين، محمد حسين. (1980). الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث (المجلد 1). بيروت: دار مكتبة الحياة.
- 7- الأزهرى، محمد أحمد أبو منصور. (1964). تهذيب اللغة. (عبد السلام هارون، المحرر) القاهرة: دار القومية العربية.
- 8- الإسكافي الخطيب. (1995). مختصر كتاب العين. (هادي حسن حمودي، المحرر) مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة.
- 9- الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن محمد. (1998). نزهة الألباء في طبقات الأبناء. (محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) القاهرة: دار الفكر العربي.
- 10- الجزائري، الشيخ طاهر. (2007). الكافي في اللغة (المجلد 1). (أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، المحرر) بيروت: دار ابن حزم.
- 11- الزبيدي، أبو بكر. مختصر العين.
- 12- السعران، محمود. علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي. بيروت: دار النهضة العربية.
- 13- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1986). المزهرة في علوم اللغة وأنواعها. (محمد أحمد جاد المولى بك، علي محمد البخاري، و محمد أبو الفضل إبراهيم، المحررون) صيدا: المكتبة العصرية.
- 14- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1964). بغية الوعدة في طبقات اللغويين والنحاة (المجلد 1). (محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- 15- العزاوي، نعمة رحيم. (1975). أبو بكر الزبيدي وآثاره في النحو واللغة. بغداد.
- 16- الفراهيدي، الخليل أحمد. العين. (مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، المحررون) دار ومكتبة الهلال.
- 17- الفراهيدي، الخليل أحمد. (2003). كتاب العين مرتبا على حروف المعجم (المجلد 1). (عبد الحميد هندواوي، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- 18- اللغة العربية والتقانات الجديدة. (2018). أعمال ندوة وطنية (صفحة 84). الجزائر: المكتبة الوطنية الجزائرية الحامة، منشورات المجلس.
- 19- المخزومي، مهدي. الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه.
- 20- الملخ، حسن خميس. (2001). نظرية الأصل والفرع في النحو العربي (المجلد 1). عمان: دار الشروق.
- 21- النوري، محمد جواد. علم الأصوات اللغوية.
- 22- الهابط، يوسف فوزي. (1992). المعاجم العربية موضوعات وألفاظا (المجلد 1). بيروت: الولاء.
- 23- أمين، أحمد. (2012). ضحى الإسلام. القاهرة: الهداوي للتعليم والثقافة.
- 24- أمين، حسين أحمد. (2019). المائة الأعظم في تاريخ الإسلام (المجلد 1). القاهرة: دار الكرامة.
- 25- أنيس، إبراهيم. (1966). من أسرار اللغة (المجلد 3). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- 26- بروكلمان، كارل. تاريخ الأدب العربي (المجلد 4). (عبد الحلیم النجار، المترجمون) القاهرة: دار المعارف.
- 27- حجازي، محمود فهمي. (2003). أسس علم اللغة العربية. القاهرة: دار الثقافة.
- 28- حسين نصار. (1988). المعجم العربي نشأته وتطوره (المجلد 4). القاهرة: دار مصر.
- 29- خان، محمد. (جوان، 2009). عبد الرحمن حاج صالح وجهوده في بعث التراث اللغوي العربي. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، صفحة 2.
- 30- سيبويه، عثمان عمرو. (1988). الكتاب (المجلد 3). (عبد السلام هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.
- 31- صالح، عبد الرحمن حاج، (2012) موفم للنشر: الجزائر. منطق العرب في علوم اللسان. ص. 31.
- 32- صاري، محمد. (بلا تاريخ). المفاهيم الأساسية لنظرية الخليلية الحديثة. الصفحات 11-12.
- 33- صالح، عبد الرحمن حاج. النظرية الخليلية الحديثة- مفاهيمها الأساسية-. (نوال بملول، و بالي حفناوي، المحررون) الجزائر: كراسات مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية.

- 34- صالح، عبد الرحمن حاج. (2012). بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. الجزائر: موفم للنشر.
- 35- صوفي، عبد اللطيف. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية. دمشق: طلاسدار للدراسات والترجمة والنشر.
- 36- عبد الحميد، محي الدين محمد. (1995). دروس التصريف. بيروت: المكتبة العصرية.
- 37- عبد الله، يسرى عبد الغني. (1991). معجم المعاجم العربية (المجلد 1). بيروت: دار الجيل.
- 38- عمر، أحمد مختار. (1988). البحث اللغوي عند العرب (المجلد 6). القاهرة: عالم الكتب.
- 39- نصار، حسين. (1980). المعاجم العربية. بغداد: دار الجاحظ.
- 40- نصار، حسين. المعجم العربي نشأته وتطوره (المجلد 2). القاهرة: دار مصر.
- 41- هدية، نصر الدين محمد علي. (2008). المستويات اللغوية في معجم البارع في اللغة لأبي علي القالي (رسالة ماجستير). كلية الآداب، المرقب: جامعة المرقب.